العتو في القرآن الكريم
دراسة تحليلية

م.م. هيفاء رزاق ناهي

كلية العلوم الإسلامية/ جامعة بغداد

المقدمة

الحمدُ لله رب العالمين، وصلّى الله على أكرم رسله، أشرف خلقه سيّد الأولين والآخرين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فإن خير ما صرفت فيه الجهود، واشتغل به العلماء، تعليماً وتفسيراً وتفهيماً ودراسةً واستنباطاً، كتاب الله الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[1]. فهو كتاب هداية ودستور أمة هي خير أمة أُخرجت للناس، ولقد تكفل الله بحفظه. قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[2]، وبيسر دراسته. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[3].

ولما كان علم التفسير من أجلّ العلوم وأشرفها، ألزمتُ نفسي بدراسة هذا العلم ملتمسةً به التقرّب إلى الله العليّ القدير.

وقد وجهتُ نظري في سور القرآن الكريم وآياته البينات لأتأملها فوجدتُ نفسي أمام آيات العتو، فوقفتُ أتأملها محاولةً كشف بعض جوانب هذه الآيات، وقد اخترتها لتكون موضوع بحثي.

وقد قمتُ بتتبع هذه الآيات، فوجدتها زاخرة بالمعاني والصور الكثيرة، فدرستها راجيةً أن أكون ممن أسهم في عرض بعض المفاهيم القرآنية التي تتناول هذا الجانب.

أما المنهج الذي اتبعتهُ فهو المنهج التحليلي الذي يقوم على توزيع الآيات بحسب موضوعاتها، وأتبعتُ في بحثي لها تحليل بعض الكلمات التي تحتاج إلى بيان وبينتُ، مناسبة الآية وأسباب النزول إن وجدت، وبيّنتُ القراءات القرآنية والأوجه الإعرابية والإلتفاتات البلاغية ثمُ المعنى العام للآية والإفادة منه.

اقتضت دراسة الموضوع وخطته أن يشتمل هذا البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، ففي المقدمة ذكرتُ سبب اختيار الموضوع وأهميته وجعلتُ المبحث الأول في بيان حقيقة العتو، وذكرتُ في المبحث الثاني أسباب العتو، أما المبحث الثالث فخصصته لتحليل آيات العتو وقد التزمتُ فيه ترتيب الآيات بحسب الموضوع.

أما الخاتمة فقد ذكرتُ فيها بعض النتائج التي توصلتُ إليها في هذا البحث، كما قمت بترجمة الأعلام الواردة أسماؤهم في البحث.

أما المصادر التي أمدتني بمادة البحث فكثيرة، أولها القرآن الكريم معتمدي واعتمادي، وكتب التفسير القديمة والحديثة، وكتب الحديث ومعاجم اللغة، وكتب الإعراب والبلاغة والقراءات والتراجم.

وأخيراً أقول: اللهمَّ رب زدني علماً، واجعلني خادماً من خدّام دينك وشريعتك، وتقبّل منّي هذا الجهد في جملة حسناتي، ووفقني لكل عمل وقول فيه مرضاتك، وأجزِ اللهمَّ مَنْ علّمني وأسهم في تعليمي، وشارك في إتمام هذا العمل، حتى ولو كان بشطر كلمة.

المبحث الأول
بيان حقيقة العتو

المطلب الأول: العتو لغةً واصطلاحاً.

العتو لغةً: عَتَا يَعْتُو عُتُواً وعِتِياً استكبرَ وجاوَزَ الحدَّ. والعُتَا العصيانُ. والعاتي الجبّار، وجمعه عُتاةٌ والعاتي: الشديد الدُّخول في الفساد المُتمرِّدُ الذي لا يقبلُ موعظة والأعْتاءُ الدُّعّار من الرجالِ، الواحد عات.

وتعتى فلانٌ: لم يُطِعْ. وعتا الشيخ عُتيّاً وعَتِيّاً، بفتح العين: أسَنَّ وكَبر ووَلىَّ[٤]. قال تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾[٥].

وَعَتَوْتَ يا فلانُ تَعْتُو عُتُواً وعُتِيّاً وعِتِيّاً، والأصل عُتُوّ ثم أَبْدلوا إحدى الضمتين كسرةً فانقَلَبت الواو ياءً فقالوا عُتِياً، ثم أَتْبعوا الكسرة الكسرة فقالوا عِتِيّاً ليُؤكِّدوا البدل، ورجلٌ عاتٍ وقومٌ عُتِيٌّ، قلبوا الواو ياءً، وفُعُولٌ إذا كان جمعاً فحقه القلب وإذا كان مصدراً فحقه التصحيح لأنَّ الجمع أثقلُ عنْدهم من الواحدِ[٦]. وعَتَى لغةُ هذيل وثقيفٍ في حتى وقرئَ عَتَّى حينٍ، أي: حتى حينٍ[٧]. وعتت الريحُ جاوزت مقدار هُبوبها. والليلُ عاتٍ شديدُ الظلمة وملك عات أي: قاسي القلب غير ليّن. والعتي اليبس والقحول في المفاصل[٨].

العتو اصطلاحاً: عبارة عن الإباء والعصيان[٩] والنَّبُو عن الطاعة قال تعالى: ﴿وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾[١٠]. أي: حالة لا سبيل إلى إصلاحها ومداواتها[١١].

والعُتُوُّ التجبرُ والتكبّرُ. وهو المبالغة في المكروه فهو دون الطغيان[١٢] ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾[١٣] كل مبالغ في كبر أو كفر أو فساد فقد عتا فيه[١٤]، ومنه قوله تعالى: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾[١٥] أي: مبالغ في الشدة يقال جبار عات أي: مبالغ في الجبرية[١٦].

والعتو هو التمرد والامتناع والعلو في الباطل وترك الحق[١٧]. وهو أشد الكفر وأفحش الظلم[١٨].

المطلب الثاني: معاني العتو في القرآن الكريم.

وردت معاني للعتو في القرآن الكريم كما تذكرها كتب التفسير على وجوه عدة:

١. العتو بمعنى تجاوز الحد في الاستكبار والظلم[١٩]. قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾[٢٠].

٢. العتو بمعنى الجحود والضلال[٢١]. قال تعالى ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾[٢٢].

٣. العتو بمعنى الغلو في الباطل وشدة الكفر[٢٣]. قال تعالى: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[٢٤].

٤. العتو بمعنى العصيان والطغيان[٢٥]. قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾[٢٦].

٥. العتو بمعنى العناد[٢٧]. قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ۚ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾[٢٨].

٦. العتو بمعنى القوة والشدة[٢٩]. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾[٣٠].

٧. العتو بمعنى الإباء[٣١]. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾[٣٢].

٨. العتو بمعنى المبالغة في الكِبر والهرم[٣٣]. قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾[٣٤].

٩. العتو بمعنى مخالفة أمر الله[٣٥]. قال تعالى: ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾[٣٦].

المبحث الثاني
أسباب العتو

لكل شيء سبب، وأسباب العتو متعددة، وأثرها كبير على الإنسان لابتعاده عن خالقه جلَّ جلاله، وفيما يأتي بيان ذلك وهو على خمسة مطالب:

المطلب الأول: الكِبْر والتكبر والاستكبار.

الكبر: «هو الحالة التي يتخصص بها الإنسان من إعجابه بنفسه. وذلك أن يرى نفسه أكبر من غيره»[٣٧].

والكبر نوعان: باطن وظاهر، فالباطن: خُلُق في نفس الإنسان، والظاهر: أعمال تصدر عن الجوارح، وهذه الأعمال الظاهرة هي ثمرات لما في الباطن، فالباطن هو الأصل، والظاهر فرع

منه، فالكبر الباطني معناه: أن يرى المتكبر نفسه فوق من يتكبر عليه، بحيث يصير ذلك كالعقيدة عنده، فيفرح به ويركن إليه، ويعتز في نفسه بسببه، وذلك هو خلق الكبر.

والكبر يستدعي توافر ثلاثة أمور: إنساناً متكبراً، موجوداً يتكبر الإنسان عليه، وسبباً لهذا الكبر فلا يتصور أن يوجد إنسان متكبر، من دون أن يوجد معه من يتكبر عليه، لأنه يرى نفسه فوقه في صفات الكمال. أي: أن الكبر يوجد عندما يرى لغيره منزلة، ويرى أن منزلته فوق منزلة غيره؛ فبهذا يحصل خلق الكبر الباطني. ويسمى أيضاً، عزّة وتعظيماً وتعالياً. ثم إن هذه الحالة التي تحصل للإنسان، حتى يكبر في نفسه، إذا وجدت آثارها في تصرفاته مع الغير، فأنه يسمى حينئذٍ متكبراً، فالكبر حالة نفسية، والتكبر أثر لهذه الحالة النفسية[٣٨].

والاستكبار على نوعين:

أحدهما: أن يتحرى المرء ويطلب أن يصير كبيراً، وذلك متى كان على ما يجب، وفي المكان الذي يجب، وفي الوقت الذي يجب فمحمود.

والثاني: أن يتشبَّع، فيظهر من نفسه ما ليس فيه، وهذا هو المذموم، وعلى هذا ما ورد في القرآن الكريم[٣٩].

قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا﴾[٤٠] أي استكبروا بسبب عتوهم.

المطلب الثاني: الحرص على الدنيا.

الحرص: فرط الشره وفرط الإرادة[٤١]. والحرص: «عدم الشبع من الدنيا»[٤٢]. ولقد زيّن الله تعالى للإنسان في هذه الحياة متاع الدنيا الفانية، وبيّن أنواعاً من الملذات والشهوات فيها، في قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ﴾[٤٣].

وقد أعطى الله الإنسان من هذا المتاع، ليكون إنساناً عاملاً في الحياة، قائماً بواجب السعي لعمارة دنياه، وينتفع بما سخّر الله له من صنوف النِعم. وهو مع ذلك مطالب بالوفاء والقيام بواجب الطاعة والعبودية لربه سبحانه، مطالب بتوجيه جوارحه لخدمة ربه المكرّم المنعم، ولا يكون كحال أهل العتو وأهل الدنيا المتهالكين على متاع الدنيا والحريصين عليها المتفانين في الإقبال على زخرفها وزينتها، فكانت الدنيا ومتاعها لهم غاية وهدفاً، قال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ

فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾[٤٤].

وقال رسول الله ﷺ: «**إياكم والشحَّ فإن الشحَّ أهلكَ من قبلكُم**»[٤٥]. والشح: شدة البُخل أي: البخل مع الحرص[٤٦].

وحينما يطلب الإسلام من المسلم أن لا يحرص على الدنيا لا يعني هذا أن يكون راهباً، لا حظَّ له في الدنيا، إنما يطلب من المسلم أن لا تشغله مطالب الحياة عما عليه من الواجبات فيعتو وينسى الله سبحانه وتعالى فينسى نفسه وسر وجوده. قال تعالى في محكم تنزيله: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾[٤٧].

أي: منهم من يطلب الغنيمة وطلبه يشغله، عن طلب الآخرة، ومنهم من كان يريد الآخرة. وقال المفسرون: ولم يكن المسلمون يومئذٍ يعرفون أن أحداً منهم يريد الدنيا حتى نزلت هذه الآية[٤٨].

من أسباب العتو الحرص على الدنيا، فالعاقل من يحرص على آخرته ولا يغفل عنها، فهذه الدنيا حين تقاس بمقاييسها هي، وتوزن بموازينها تبدو في العين وفي العقل أمراً عظيماً هائلاً، ولكن حين تقاس بمقاييس الوجود وتوزن بميزان الآخرة تبدو شيئاً زهيداً تافهاً، فاما الآخرة فلها شأن غير هذا الشأن يستحق أن يحسب له حسابه وينظر إليه ويستعد لها.

المطلب الثالث: قسوة القلب.

و«القسوة غلظة القلب»[٤٩]. إن أصل القلب خالص كل شيء ولبه ومحضه، مشتق من التقلب، وهو تحويل الشيء عن وجهه وسمي القلب قلباً لتقلبه وكثرة تغيّره[٥٠].

والقلب «قوة روحانية لطيفة ذات مرة، لها الإرادة ولها التأثير البليغ في القوتين الأُخريين (قوة النفس وقوة الفكر)، وأيضاً تختص بمعقولات لا تصلها القوتان الأُخريان. ومظهر ارتباطها بجسد الإنسان هو العضو الصنوبري الجسماني الموجود في تجويف الصدر المسمى باسم (القلب) عينه»[٥١].

والقلب قوة من قوى روح الإنسان الخالد، وقد كثر في التنزيل ذكر القلب اللطيف وهذه الكثرة مشعرة بمنزلة القلب العليّة بين سائر قوى الروح الثلاث «الفكر والنفس والقلب»[٥٢].

قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾[٥٣].

وتذكر لنا كتب السنن عظم موضع هذا القلب في الإنسان، وأثر القلب في صلاحه أو فساده. عن النعمان بن بشير يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**»[٥٤].

ويقول الدكتور عبد الله الهرشمي– رحمه الله–: «والقوى الثلاث، النفس والفكر والقلب متفاعلة فيما بينها يؤثر بعضها في بعض وإن كان للقلب تأثير أتم وسلطان أعظم؛ لأنه منبع الإرادة والقرار الفعّال، وإنما يستقيم له هذا السلطان إذا كان الوحي له ظهيراً وإياه هادياً، فإن شذَّ عن الوحي أو انحرف غلبه فكر منحرف لا محالة وساقتهما النفس الأّمارة بالسوء إلى كل عمل ظاهر أو باطن فيه انقطاع القلب فمساءة الروح»[٥٥].

وللقسوة علامات تظهر آثارها على الجوارح يشعر بها صاحبها ويجدها في نفسه. منها أن يفقد العبد لذة العبادة وحلاوة المناجاة مع ربه سبحانه وتعالى وطعم تلاوة القرآن الكريم.

ومنها أن تتوالى على الإنسان المصاعب والأزمات في حياته فلا يتوجه إلى ربه بالتضرع والإنابة وتقديم التوبة بين يدي الله تعالى لدفع ما هو فيه. قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾[٥٦] ومنها قلة الخشوع والبكاء وكثرة الكلام والضحك. جاء عن عبد الله ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فأنَّ كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وأبعد الناس من الله القلب القاسي**»[٥٧].

والإنسان العاتي إذا قسا قلبه أنساق مع النفس الأّمارة إلى الكبائر، فإذا غلبه فكر ضال عن نهج الهداية أمسى هذا القلب كالحجارة بل هو أشدُّ قسوةً كما قال تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ ﴾[٥٨] وصف الله القلوب بالقسوة والصلابة والغلظة كما في الحجر لعدم تأثر قلوبهم بالمواعظ وما يرونه من الآيات.

وجدير بالإنسان الحصيف أن ينتبه إلى قلبه، ويراقبه، فأنه هو مرجع الصلاح والفساد في جسده كله وهو موضع نظر الحق سبحانه. قال تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[٥٩].

المطلب الرابع: النفس الأّمارة بالسوء[٦٠].

النفس هي الجوهر اللطيف، الحامل لقوة الحياة، والحس، والحركة الإرادية، أما النفس الأّمارة: فهي التي تميل إلى الطبيعة البدنية، وتأمر باللذات والشهوات الحسية وتجذب القلب إلى الجهة السفلية. فهي مأوى الشر ومنبع الأخلاق الذميمة[٦١].

يقول ابن قيم الجوزية[٦٢] عن النفس الأّمارة بالسوء: «تأمر صاحبها بما تهواه من شهوات الغيّ، وأتباع الباطل، فهي مأوى كل سوء. وإن أطاعها قادته إلى كل قبيح وكل مكروه، وقد أخبر سبحانه، أنها أمّارة بالسوء، ولم يقل (آمرة)؛ لكثرة ذلك منها، وأنه عادتها ودأبها، إلاّ إذا رحمها الله وجعلها زاكية، تأمر صاحبها بالخير، فذلك من رحمة الله، لا منها، فإنها بذاتها أمارة بالسوء؛ لأنها خُلِقت في الأصل جاهلة ظالمة- إلاّ من رحمه الله- والعدل والعلم طارئ عليها بإلهام ربها، وفاطرها لها ذلك، فإذا لم يُلهمها رُشدها بقيتْ على ظلمها وجهلها»[٦٣].

وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[٦٤] أي: إن النفس لكثيرة الأمر لصاحبها بالسوء وسائر الذنوب فإنها مركب الشيطان، ومنها يدخل على الإنسان ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ﴾ فنجّاه من نفسه الأّمارة[٦٥].

والعتو داخل في السوء الذي تأمر النفس الأمارة به، فتأمر مثلاً بالكفر والشرك وباستحلال ما حرّمهُ الله، من الربا، والخمر، والزنا، واللواط، والاعتداء على حقوق الآخرين وكرامتهم، وغير ذلك من المظالم والفظائع.

المطلب الخامس: الهوى.

الهوى: «ميلان النفس إلى ما تستلذه من الشهوات من غير داعية الشرع»[٦٦]، أو الهوى: ميل النفس إلى الشهوة، ويقال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة، وقيل: سُميَّ بذلك؛ لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية، وفي الآخرة إلى الهاوية[٦٧].

يقول تعالى: ﴿أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[٦٨]، ويقول: ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[٦٩]. أي: أفرأيت يا محمد من اتخذ معبوده هواه؛ فيعبد ما هوي من شيء، دون إله الحق الذي له الإلهية من كل شيء[٧٠].

يقول شاكر عبد الجبار: «إنَّ الانقياد للهوى بذرة تتضخم بمرور الزمن، وتنتشر فروعها في كل اتجاه، حتى تمتد إلى أبعد جزء من حياة الإنسان، ولا غرابة في أن يصل التمادي بُمؤلِّة

الهوى حد أن يدعي الإلهية، واستعباد الناس، حتى لو اقتضى الأمر أن تصادر كل حرية البشر، وتمرغ كرامتهم بالوحل حتى لو سالت الدماء أنهاراً»[٧١].

وهناك آيات كثيرة في ذم الهوى، وبيان خطره، والحث على الابتعاد عن أتّباعه، منها قوله تعالى: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ﴾[٧٢]، وقوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾[٧٣].

وخطر الهوى يكمن في أنه سبب من أسباب العتو وإنَّ إتباعه يطمس نور العقل ويعمي بصيرة القلب، ويصدُّ عن أتباع الحق، ويضلُّ عن الطريق المستقيم، فلا تحصل بصيرة العبرة معه البتة، والعبد إذا أتبع هواه فسد رأيه ونظره، فأرته نفسه الحسن في صورة القبيح، والقبيح في صورة الحسن، فالتبس عليه الحق بالباطل، فلا ينتفع بالتذكُّر والتفكر، أو بالعظة[٧٤].

المبحث الثالث
تحليل آيات العتو

المطلب الأول: الاستكبار عن قبول الحق.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾[٧٥].

أولاً: تحليل الكلمات.

﴿يَرْجُونَ﴾ رجا: رجا البئر والسماء وغيرهما: جانبها. والجمع: أرجاء. والرجاء: ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة[٧٦]. وهنا حمل الرجاء على المشهور من استعماله، والمعنى لا يأملون لقاءنا بالخير، وثوابنا على الطاعة لتكذيبهم بالبعث لكفرهم بما جئت به[٧٧].

﴿لِقَاءَنَا﴾ اللقاء: مقابلة الشيء ومصادفته معاً. وقد يعبر به عن كل واحد منهما، يقال: لقيه يلقاه لقاء، ولقيا، ولقيه. ويقال ذلك الإدراك بالحس والبصر والبصيرة.

واللقاء: الملاقاة. وملاقاة الله عز وجل عبارة عن القيامة وعن المصير إليه[٧٨].

ثانياً: أسباب النزول.

قوله تعالى ﴿لَوْلَا أُنزِلَ﴾ هلاّ أنزل ﴿عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ﴾ فيخبرونا أن محمداً صادق ﴿أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا﴾ فيخبرنا بذلك ﴿لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾ أي: تعظموا في أنفسهم بهذه المقالة[٧٩] قال مقاتل[٨٠]: نزلت الآية في أبي جهل والوليد وأصحابهما المنكرين للنبوة والبعث[٨١].

ثالثاً: مناسبة الآية.

لما ذكر الله ما هو عليه من العظمة من سعة الملك، وكثرة الصنائع، والإحسان إلى جميع الخلق، وكان من حق كل مربوب أن يتعرف إلى ربه، كائناً من كان، لاسيما إذا كان بهذه الصفة، لينال من إحسانه، ويتعزز به على أقرانه، أتبع ذلك قوله تعالى ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا﴾ أي: ليست لهم عقول لكونهم نسوا لقاءنا ﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ كلهم دفعة واحدة ﴿أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَا﴾ بما له إلينا من الإحسان وما لنا نحن من العظمة بالقوة بالأموال وغيرها، فيأمرنا بما يريد من غير حاجة إلى واسطة لقد استكبروا في أنفسهم بطلب رؤية الملائكة، ولما كان حاصل أمرهم أنهم طلبوا رتبة النبي الذي واسطته الملك، وزادوا عليه رؤية جميع الملائكة الآخذين عن الله، وزادوا على ذلك بطلب الرؤية ﴿وَعَتَوۡ﴾ أي: جاوزوا الحد في الاستكبار بما وراءه من طلبهم رؤية جميع الملائكة ورؤية الملك الجبار، وزاد في تأكيد هذا المعنى لاقتضاء المقام له بقوله ﴿عُتُوّٗا كَبِيرٗا﴾ وبيان أنهم ما قالوا هذا إلا عتواً وظلماً لأن ما جاءهم من الآيات التي أعظمها القرآن دلهم قطعاً بعجزهم عن الإتيان بشيء منه على صدقه ﷺ عن الله في كل ما يقوله وفي حسن هذا الاستئناف وفحوى هذا السياق دلالة على التعجب من غير لفظ تعجب فالمعنى: ما أشد استكبارهم وأكبر عتوهم[٨٢].

رابعاً: القراءات القرآنية.

قرأ أبو عمرو[٨٣] وحمزة[٨٤] والكسائي[٨٥] وورش[٨٦] ﴿نَرَىٰ﴾ بالإمالة[٨٧][٨٨].

خامساً: الأوجه الإعرابية.

اللام في ﴿لَقَدِ﴾ جواب قسم محذوف ﴿وَعَتَوۡ﴾ تجاوز الحد في الظلم، ووصفه بكبير مبالغة في إفراطه أي لم يجسروا على هذا القول العظيم إلا لأنهم بلغوا غاية الاستكبار وأقصى العتو، وجاء هنا ﴿عُتُوّٗا﴾ على الأصل، وفي سورة مريم ﴿عِتِيّٗا﴾ على استثقال اجتماع الواوين والقلب لمناسبة الفواصل[٨٩].

سادساً: الالتفاتات البلاغية.

قال الفراء[٩٠]: في قوله تعالى ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا﴾[٩١] أي: لا يخافون لقاءنا فوضع الرجاء موضع الخوف لغة تهامية إذا كان معه جحد، ومنه قوله تعالى ﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا﴾[٩٢] أي لا تخافون لله عظمة[٩٣].

قال الرازي: لا وجه لذلك، لأن الكلام متى أمكن حمله على الحقيقة لم يجز حمله على المجاز، والمعلوم من حال عبّاد الأصنام أنهم كانوا لا يخافون العقاب لتكذيبهم (بالمعاد)، فكذلك لا

يرجون الثواب لمثل ذلك، فقوله ﴿لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ محمول على الحقيقة، وهو أنهم لا يرجون لقاء ما وعدنا على الطاعة من الثواب والجنة، ومعلوم أن من لا يرجو ذلك لا يخاف العقاب أيضاً، فالخوف تابع للرجاء[٩٤].

سابعاً: المعنى العام.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾[٩٥] هذه الآية هي شبهة لمنكري نبوة محمد ﷺ وحاصلها: لمَّ لمْ تنزل الملائكة حتى يشهدوا أن محمداً محق في دعواه، ﴿أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا﴾ حتى يخبرنا بأنه أرسله إلينا[٩٦].

دلَّ ظاهر الآية على جواز الرؤية؛ لأن اللقاء جنس تحته أنواع، أحد أنواعه الرؤية. فدل على جواز الرؤية، لأن الرائي يصل برؤيته إلى حقيقة المرئي فسمي الرؤية لقاء[٩٧].

وهذه الآية ذكرت في معرض الذم لهم، فوجب أن يكون رجاء اللقاء حاصلاً، ومسمى اللقاء مشترك بين الوصول المكاني وبين الوصول بالرؤية، وقد بطل الأول فتعين الثاني والمراد من اللقاء الوصول إلى حكمة. صرف اللفظ عن ظاهره بغير دليل، فثبت دلالة الآية على صحة الرؤية بل على وجوبها، بل على أن إنكار الرؤية ليس إلا من دين الكفار[٩٨] وقوله ﴿لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾[٩٩] يحتمل الوجهين.

إما أنهم استكبروا في أنفسهم، لما صغر في أعينهم من أن محمداً ﷺ مرسل إليهم، أو أنهم أستكبروا في أنفسهم بما اقترحوا من رؤية الله تعالى، ونزول الملائكة عليهم[١٠٠].

وقوله ﴿وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾[١٠١].

قل مجاهد[١٠٢]: ﴿وَعَتَوْ﴾ طغوا. وقال مقاتل: ﴿عُتُوًّا﴾ غلوًا في القول[١٠٣].

وعتوا: تجاوز الحد في الظلم[١٠٤].

ثامناً: الفوائد المستنبطة من الآية.

١. العتو أشد الكفر وأفحش الظلم، وعتوهم طلبهم رؤية الله حتى يؤمنوا به.
٢. ثبت أن الاستكبار والعتو هاهنا حصلا لأجل سؤال الرؤية.
٣. أن المشركين تارة يطلبون رؤية الله تعالى في الدنيا، ونزول الملائكة، وتارة يريدون تلقي الدين من الملائكة، أو من الله تعالى مباشرة، وأخرى يريدون أن يكون مع رسول الله ﷺ ملكاً يعينه ويؤيد صدقه، وهذا دليل على تناقض أقوالهم ومداركهم.
٤. تدل هذه الآية على أن تكذيب الرسل بعد دلالة المعجزات ووضوح الحق، وعنادهم والتعنت عليهم بطلب إنزال الملائكة أو رؤية الله، استكبار عن الحق العظيم وعتو كبير يستحق

صاحبه النكال والتقريع، ولذا شدد الله النكير على من تعنت ذلك التعنت، واستكبر عن قبول الحق(١٠٥).

المطلب الثاني: المبالغة في الكبر.

قال تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾(١٠٦).

أولاً: مناسبة الآية.

بعد أن أوضح الله سبحانه وتعالى في الآيات السابقة البشارة العظمى بيَّن في هذه الآية أن زكريا عالم بصدقها طالب لتأكيدها، والتلذذ بترديدها، وهل ذلك من امرأته أو غيرها؟ وهل إذا كان منها يكونان على حالتهما من الكبر أو غيرها. فيكون له غلام يولد على غاية القوة والنشاط والكمال في الذكورة وكانت امرأته عاقراً غير قابلة للولد فكيف بها وقد أسنت، وبلغت من الكبر عتيا أي: أمراً في اليبس مجاوزاً للحد، هو غاية في الكبر ما بعدها غاية، وقد حصل ذلك من الضعف ويبس الأعضاء وقحلها ما يمنع في العادة من حصول الولد مطلقاً لاختلال السببين معاً(١٠٧).

ثانياً: القراءات القرآنية.

﴿عِتِيًّا﴾ قرأ حمزة والكسائي (عِتيا) على أن مفردة (عات) مجمع على (عتوي) على وزن (فعول).

وقرأ الباقون (عُتيا) بضم العين، وحجة ذلك أن الحرف الثاني كسر لتصح الياء وترك الحرف الأول مضموماً على أصله(١٠٨).

ثالثاً: الأوجه الإعرابية.

في نصب (عتيّاً) أربعة أوجه:

الأول: أنه مفعول به أي: بلغت عتياً في الكبر، فعلى هذا (من الكبر) يجوز أن يتعلق بـ(بلغت) ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من (عتيّاً)؛ لأنه في الأصل صفة.

الثاني: أن يكن مصدراً مؤكداً لمعنى الفعل؛ لأن بلوغ الكبر في معناه.

الثالث: أن يكون مصدراً واقع موقع الحال من فاعل (بلغت) أي: عتيا أو ذا عتى.

الرابع: أنه منصوب على التمييز.

وعلى هذه الأوجه الثلاثة فـ(مِن) مزيدة(١٠٩). والأول هو الأظهر.

رابعاً: الالتفاتات البلاغية.

الإيجاز[١١٠] في قوله ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ ﴾[١١١] فالظاهر أن نبي الله زكريا عليه السلام أستبعد ما وعده الله عز وجل بوقوعه، ولا يجوز للنبي النطق بما لا يسوغ، أو بما في ظاهره الإبهام، فجاء الكلام موجزاً وتقديره: هل تهبه لي من امرأتي ونحن على حالنا من الهرم والضعف أو بأن تحولنا شابين أو بأن تهبه لي من امرأة غيرها[١١٢].

وفيه أيضاً: تقديم الجار على الفاعل لمزيد من الاعتناء بما قدم والتشويق إلى ما أخر[١١٣].

خامساً: المعنى العام.

حكى سبحانه وتعالى ما قاله زكريا عليه السلام بعد البشارة السارة فقال ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ ﴾[١١٤].

فإن قيل: كيف استبعد زكريا عليه السلام ذلك وأنكره؟ يجاب: إنه لم يفعله إنكاراً بل ليجاب بما أجيب به عن طلبه الولد[١١٥] وهو قوله تعالى ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ ﴾[١١٦]. ولقد ذكر الإمام الرازي- رحمه الله- جواباً لهذا الاستبعاد فقال: «إنه ما ذكر ذلك للشك لكن على وجه التعظيم لقدرته. أو لفرط السرور به عند أول ما يرد عليه استثبات ذلك الكلام إما؛ لأن شدة فرحه به توجب ذهوله عن مقتضيات العقل والفكر وهذا كما أن امرأة إبراهيم عليه السلام بعد أن بشرت بإسحاق قالت: ﴿ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ ﴾[١١٧] فأزيل تعجبها بقوله ﴿ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ ﴾[١١٨] وإما طلباً للالتذاذ بسماع ذلك الكلام مرة أخرى، وإما مبالغة في تأكيد التفسير»[١١٩].

سادساً: الفوائد المستنبطة من الآية.

ليس في قول زكريا عليه السلام شك وارتياب في قدرة الله تعالى وليس إنكاراً لما أخبر الله تعالى به، بل على سبيل السؤال عن الكيفية في حصول الأمر، أو على سبيل التعجب والانبهار من قدرة الله تعالى أن يخرج ولداً من امرأة عاقر وشيخ كبير.

المطلب الثالث: اللجاج في مجادلة دعوة الإيمان.

قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾[١٢٠].

أولاً: تحليل الكلمات.

﴿لَّجُّواْ﴾ اللجاج: التمادي والعناد في تعاطي الفعل المزجور عنه.

وقد لج في الأمر يلج لجاجا. ومنه لَجه صوت بفتح اللام، أي: ترده ولجة البحر بالضم: تردد ظلامه. ويقال في كل واحد لج وَلجٌ[١٢١].

واللجاج تقحم الأمر مع كثرة الصوارف عنه[١٢٢].

﴿وَنُفُورٍ﴾ نفر: الإنزعاج عن الشيء، وإلى الشيء كالفزع إلى الشيء وعن الشيء، يقال نفر عن الشيء نفوراً: أي: تباعد عنه وتجافاه والاستنفار حمل القوم على ان ينفروا الحرب، والمنافرة المحاكمة في المفاخرة[١٢٣].

ثانياً: مناسبة الآية.

لما قدم أعظم الرحمة بالحياطة والنصرة الموجبة للبقاء، أتبعه ما يتم به البقاء وأشار إلى القرب بالعلم والبعد بالعلو والعظمة وإشارة إلى معرفة كل أحد له بصفاته العليّة التي تنشأ عنها أفعاله المحكمة السنية والذي يرزقكم على سبيل التجدد والاستمرار لا ينقطع معروفه أبداً مع أنه قد وسع كل شيء، ولا غفلة له عن شيء بإمساك الأسباب التي تنشأ عنها، ويكون وصوله إليكم منها كالمطر.

ولما قامت بهذا دلائل قدرته وشمول علمه على سبيل العموم فالخصوص، فكان ذلك مظنة أن يرجع الجاحد ويخجل المعاند، ويعلم الجاهل وينتبه الغافل، فكان موضع أن يقال: هل رجعوا عن تكذيبهم، عطف عليه قوله لافتاً الكلام إلى الغيبة إعراضاً عنهم تنبيهاً على سقوط منزلتهم وسوء إفهامهم وقوة غفلتهم بل لجو أي تمادوا سفاهة لا احتياطاً وشجاعة، في عتو وتكبر عن الحق وخروج إلى فاحش الفساد ونفور أي شراد عن حسن النظر والاستماع، دعا إليه الطباع، واستولى ذلك عليهم حتى أحاط بهم مع أنه لا قوة لأحد منهم في جلب سار ولا دفع ضار، والداعي إلى ذلك الشهوة والغضب[١٢٤].

ثالثاً: القراءات القرآنية

قرأ الجمهور ﴿أَمَّنْ﴾ بإدغام ميم أم في ميم من؛ إذ الأصل (أم من)، قرأ طلحة[١٢٥] (أَمَنْ) بتخفيف الميم ونقلها إلى الثانية كالجماعة[١٢٦].

﴿يَرْزُقْكُمْ﴾ قرأها أبو عمرو بالإدغام[١٢٧] الكبير[١٢٨].

رابعاً: الأوجه الإعرابية.

(أم من) أم هنا بمعنى بل خاصة، لأن الذي بعدها هو اسم استفهام في موضع رفع على الابتداء وهذا خبر، والمعنى من هو رازقكم أن أمسك رزقه والمعنى لا أحد يرزقكم[١٢٩].

﴿إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ﴾[١٣٠] شرط محذوف للدلالة عليه، أي: فمن يرزقكم غيره[١٣١].

خامساً: الالتفاتات البلاغية.

﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ﴾ الاستفهام بالهمزة ومعناه التوبيخ[١٣٢] والاستعارة في الحرف[١٣٣] ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾[١٣٤].

سادساً: المعنى العام.

﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ﴾ أي: الرزق كله من الله فلو أمسك عنكم الرزق فمن الذي يرسله لكم؟ فإن الخلق لا يقدرون على رزق أنفسهم فكيف بغيرهم؟ فالرازق المنعم الذي لا يصيب العباد نعمة إلا منه، هو الذي يستحق أن يفرد بالعبادة ولكن الكافرين ﴿لَّجُّوا۟﴾ أي: استمروا ﴿فِى عُتُوٍّ﴾ أي: قسوة وعدم لين للحق ﴿وَنُفُورٍ﴾ أي: شرود عن الحق[١٣٥].

وقال علاء الدين البغدادي الصوفي في قوله «﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ﴾ يعني من ذا الذي يرزقكم المطر أن أمسكه الله عنكم ﴿بَل لَّجُّوا۟﴾ أي: تمادوا ﴿فِى عُتُوٍّ﴾ أي: نبؤ وتكبر ﴿وَنُفُورٍ﴾ أي: تباعد عن الحق»[١٣٦].

ونقل الطبري عن ابن عباس قوله ﴿بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ يقول: في ضلال وكذلك عن مجاهد: في كفور[١٣٧].

سابعاً: الفوائد المستنبطة من الآية.

١. إنّهم عتو بسبب حرصهم على الدنيا، وهو إشارة إلى فساد القوة العملية والنفور بسبب جهلهم، وهذا إشارة إلى فساد القوة النظرية[١٣٨].
٢. إنَّ الله لما وصفهم بالعتو والنفور نبه على ما يدل على قبح هذين الوصفين.

المطلب الرابع: عقوبة العتو في الدنيا.

١. قال تعالى: ﴿فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[١٣٩].

أولاً: تحليل الكلمات.

﴿ فَعَقَرُوا ﴾ أصل العقر الجرح والقطع وعقر الإبل قطع قوائمها، وكانوا يعقرون البعير قبل نحره ليموت في مكانه ولا يند، ثم صار يستعمل بمعنى النحر وهو طعنه في المكان المعروف من حلقه بالمنحر(١٤٠).

وأكثر ما يستعمل العقر في الفساد، وأما النحر فيستعمل غالباً في الانتفاع بالمنحور لحماً وجلداً وغيرهما.

ثانياً: مناسبة الآية.

أشار الله سبحانه وتعالى إلى كفرهم بعقر الناقة التي جعلها الله لهم آية وعتوا عن امتثال أمر ربهم المحسن إليهم الذي أتاهم على لسان رسوله من تركها وقالوا زيادة في العتو يا صالح ائتنا بما تعدنا استخفافاً منهم ومبالغة في التكذيب، كأنهم يقولون: نحن على القطع بأنك لا تقدر على أن تأتينا بشيء من ذلك، وإن كنت صادقاً فأفعل ولا تؤخره رفقاً بنا وشفقة علينا، فإنا لا نتأذى بذلك، بل تلذذ من يلقي الوعد الحسن، وحاصله التهكم منهم به والإشارة إلى عدم قدرته، وأكدوا ذلك بقولهم بأداة الشك: ﴿ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ الذين سمعنا أخبارهم فيما مضى(١٤١).

ثالثاً: القراءات القرآنية.

قرأ أبو عمرو ﴿ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ بالإدغام الكبير(١٤٢).

قرأ أبو عمرو و ورش ﴿ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا ﴾ «حال الوصل»(١٤٣) وقرأها عيسى(١٤٤) أوتنا(١٤٥).

وقرأها ورش إيتنا بياء غير ممدودة «حال الابتداء»(١٤٦).

رابعاً: الأوجه الإعرابية.

﴿ فَعَقَرُوا ﴾: الفاء حرف استئناف عقروا فعل ماضي مبني على الفتح المقدر على ما قبل واو الجماعة والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل والألف فارقة.

﴿ ٱلنَّاقَةَ ﴾: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة

﴿ وَعَتَوْا ﴾: فعل ماضي معطوف على عقروا مبني على الفتح المقدر على ما قبل واو الجماعة والواو ضمير متصل والألف فارقة(١٤٧).

خامساً: الالتفاتات البلاغية.

إسناد العقر إلى الكل مع أن المباشرة للبعض مجاز مرسل(١٤٨) لملابسة الكل لذلك الفعل لكونه بين أظهرهم وهم متفقون على الضلال والكفر أو لرضا الكل به أو لأمرهم كلهم به، كما

ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ فَنَادَوْاْ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴾[١٤٩] وقيل: إن العقر مجاز لغوي عن الرضا بالنسبة إلى غير فاعله وليس شيء[١٥٠].

سادساً: المعنى العام.

هذه الآية حكاية عن أمة من الأمم السابقة كذبت نبيها فيما توعدهم به من العذاب، وهم قوم ثمود[١٥١] ونبيهم صالح عليه السلام وكانوا مفسدين في الأرض، خالفوا أمر الله وعبدوا غيره، فبعث الله إليهم صالحاً عليه السلام نبيا، فطلبوا منه آية تدل على صدق نبوته، فدعا صالح عليه السلام ربه فأخرج لهم الناقة، فقال لهم صالح: ﴿ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[١٥٢]، غير أنهم تحدوا نبيهم فعقروا الناقة، فقال تعالى حكاية عنهم ﴿ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ ﴾ أي: نحروها، وأصل العقر قطع عرقوب البعير، ثم استعمل في النحر؛ لأن ناحر البعير يعقره ثم ينحره[١٥٣] وأسند العقر إلى جميع هؤلاء الكفار المستكبرين من القبيلة، والمتعاطي له واحد منهم لأنه بتواطئهم ورضاهم.

روى عن قتادة[١٥٤]: «أن عاقر الناقة قال لا أقتلها حتى ترضوا أجمعين، فجعلوا يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون أترضين؟ فتقول: نعم، والصبي، وحتى رضوا أجمعين فعقروها»[١٥٥].

وقوله تعالى ﴿ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ أي: استكبروا عن امتثال أمر ربهم، وهو ما بلغهم به صالح عليه السلام بقوله ﴿ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾[١٥٦][١٥٧] وقوله تعالى ﴿ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾ نادوه باسمه تهوينا لشأنه، تعريضاً بما يظنون من عجزه، وقالوا ائتنا بما أوعدتنا به من العذاب، ولا تزال مصراً عليه ومعلقاً على مس الناقة بسوء والمراد بالوعيد هاهنا هو قوله تعالى ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿٧٣﴾ ﴾[١٥٨][١٥٩]، ﴿ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ من عند الله تعالى وتدعي أن وعيدك تبليغ منه[١٦٠]، وقالوا ذلك تحدياً واستخفافاً منهم بصالح عليه السلام.

سابعاً: الفوائد المستنبطة من الآية.

١. العتو هو التمرد والامتناع ويكون عن تكبر وقسوة قلب.
٢. أن الذي عقر الناقة هو (أحيمر ثمود) لم يخف مما صنع البتة ظناً منه أن لن ينزل بهم الهلاك، لعدم تصديقهم بسيدنا صالح عليه السلام[١٦١].
٣. أن العذاب الذي نالهم هو بسبب عتوهم واقترافهم الذنب الكبير بعدم إيمانهم بالحق سبحانه وتعالى، فليكن قوم سيدنا صالح عليه السلام عبرة لمن بعدهم.

٢. قال تعالى: ﴿ فَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾[١٦٢].

أولاً: تحليل الكلمات.

﴿ الصَّٰعِقَةُ ﴾: الهدة الكبيرة وهي صوت شديد من الجو ثم يكون منه النار فقط أو عذاب أو موت وهي في ذاتها شيء واحد وهذه الأشياء تأثيرات منها[١٦٣]. يقال صعق الرجلُ صعقه وتصاعقاً أي: غُشي عليه، وصعقتهم السماء أي: ألقت عليهم الصاعقة، والصاعقة صيحة العذاب والموت وهي كل عذاب مهلك[١٦٤].

ثانياً: مناسبة الآية.

إن قوم صالح عليه السلام أرسل الله إليهم آية عظيمة؛ إذ قيل لهم تمتعوا بلبن الناقة وغيره مما مكناكم فيه من الزرع والنخيل والأبنية في الجبال والسهول حتى حين فعتوا عن أمر مولاهم الذي أعظم إحسانه إليهم فعقروا الناقة وأرادوا قتل نبيه عليه السلام[١٦٥].

ثالثاً: القراءات القرآنية.

قوله تعالى: ﴿ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ إدغام كبير[١٦٦].

قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّٰعِقَةُ ﴾ هذه قراءة عامة. وقرأ الكسائي الصّعْقَةَ[١٦٧]. وقرأ الحسن الصَّاقِعة[١٦٨]. والصواقع جمعاً[١٦٩].

رابعاً: الأوجه الإعرابية.

قوله تعالى ﴿ فَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ (عَتَا) يتعدى بـ(على)، كقوله تعالى ﴿ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾[١٧٠]، وههنا استعمل بـ(عَنْ)، لأَنَّ فيه معنى الاستكبار كقوله ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ ﴾[١٧١] وحيث استعمل بـ(على)، فهو كقولك: فلانٌ يتكبّر علينا[١٧٢].

الفاء في ﴿ فَعَتَوْاْ ﴾ للتفصيل وهو الظاهر من هذا المساق.

وقوله تعالى ﴿ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ جملة حالية من المفعول[١٧٣].

خامساً: الالتفاتات البلاغية.

فعتوا أي: تكبروا عن امتثال أمر الله، وهذا ترتيب إخباري وإلاّ ففي الحقيقة عتوهم إنما كان قبل وعدهم بالهلاك، الذي هو المراد من قوله ﴿ تَمَتَّعُواْ ﴾[١٧٤]، إذْ المراد ما بقي من آجالهم، والمراد بأمر ربهم هو المذكور في قوله تعالى ﴿ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ﴾[١٧٥][١٧٦].

سادساً: المعنى العام.

وفي ثمود عبرة وآية حين قيل لهم عيشوا متمتعين بالدنيا حتى وقت فراغ آجالكم. ﴿ **فَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ** ﴾ أي: خالفوا أمر الله فعقروا الناقة ﴿ **فَأَخَذَتْهُمُ الصَّٰعِقَةُ** ﴾ أي: أهلكتهم(١٧٧)،﴿ **وَهُمْ يَنظُرُونَ** ﴾ إليها ويعاينونها ويحتاج إلى تنزيل المسموع منزلة المبصر على القول بأن الصاعقة الصيحة، وأن المراد ينظرون إليها.

وقال مجاهد: ﴿ **يَنظُرُونَ** ﴾ بمعنى ينتظرون، أي وهم ينتظرون الأخذ والعذاب في تلك الأيام الثلاثة التي رأوا فيها علاماته وانتظار العذاب أشد من العذاب(١٧٨).

سابعاً: الفوائد المستنبطة من الآية.

١. تبين هذه الآية أن الله يقضي للناس ما قدر من الآجال فما من أحد إلاّ وهو مُمْهل مُدَّة الأجل.
٢. الصاعقة هي كل عذاب مهلك.
٣. قال تعالى: ﴿ **فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ** ﴾(١٧٩).

أولاً: مناسبة الآية.

لما ذكر ما هددهم به من العذاب الشديد، أتبعه الهلاك فقال ﴿ **فَلَمَّا عَتَوْاْ** ﴾ أي: تكبروا جلافة ويبسا عن الانتهاء ﴿ **عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ** ﴾ أي: بعد الأخذ بالعذاب الشديد، وتجاوزوا إلى الاجتراء على جميع المعاصي عناداً وتكبراً بغاية الوقاحة وعدم المبالاة، كان مواقعتهم لذلك الذنب وإمهالهم مع الوعظ أكسبتهم ذلك وغلظت أكبادهم عن الخوف بزاجر العذاب ﴿ **قُلْنَا لَهُمْ** ﴾ أي: بما لنا من القدرة العظيمة ﴿ **كُونُواْ قِرَدَةً** ﴾ أي: في صورة القردة حال كونكم ﴿ **خَٰسِـِٔينَ** ﴾ أي: صاغرين مطرودين بعيدين عن رحمة الله(١٨٠).

ثانياً: القراءات القرآنية.

قرأ الأزرق(١٨١)﴿ **قِرَدَةً** ﴾ بترقيق الراء(١٨٢).

قرأ أبو جعفر(١٨٣)﴿ **خَٰسِـِٔينَ** ﴾ بحذف الهمزة(١٨٤).

ثالثاً: الأوجه الإعرابية.

﴿ **فَلَمَّا** ﴾ الفاء حرف عطف لما اسم شرط غير جازم بمعنى الحين في محل نصب مفعول فيه متعلق بالجواب. ﴿ **عَتَوْاْ** ﴾ فعل ماضي ﴿ **عَن مَّا** ﴾ جار ومجرور متعلقان بعتوا ﴿ **نُهُواْ** ﴾ فعل ماضي ﴿ **عَنْهُ** ﴾ جار ومجرور متعلقان بنهوا ﴿ **قُلْنَا** ﴾ فعل ماضي ﴿ **لَهُمْ** ﴾ جار ومجرور

﴿كُونُوا﴾ فعل أمر ناقص الواو ضمير متصل في محل رفع اسم كان ﴿قِرَدَةً﴾ خبر كان منصوب ﴿خَٰسِـِٔينَ﴾ نعت لقردة منصوب(١٨٥).

رابعاً: الالتفاتات البلاغية.

الأساليب البلاغية في هذه الآية ثلاثة: الإجمال بعد التفصيل: بياناً لإجمال العذاب البئيس. ويكون قوله ﴿فَلَمَّا عَتَوْا﴾ بمنزلة التأكيد لقوله ﴿فَلَمَّا نَسُوا﴾ صيغ بهذا الأسلوب لتهويل النسيان والعتو ويكون المعنى: أن النسيان، وهو الإعراض، وقع مقارناً للعتو(١٨٦).

والعدول عن مقتضى الظاهر: إنَّ ﴿مَا ذُكِّرُوا بِهِۦٓ﴾ و﴿مَا نُهُوا عَنْهُ﴾ ما صدقهما شيء واحد. فكان مقتضى الظاهر أن يقال فلما نسوا وعتوا عما نهوا عنه وذكروا به قلنا لهم كونوا قردة خاسئين فعدل عن مقتضى الظاهر إلى هذا الأسلوب(١٨٧).

والإطناب(١٨٨): في ذكر العذاب وأنواعه لغرض التهويل.

خامساً: المعنى العام.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ﴾(١٨٩).

قال ابن عباس: أبوا أن يرجعوا عن المعصية والعُتو: هو الإباء والعصيان فإن قيل: إذا عتوا عمَّا نُهوا عنه فقد أطاعوا، لأنَّهم أبوا عمَّا نُهوا عنه، وليس المراد ذلك.

فالجواب: ليس المراد أنهم أبوا عن النهي، بل أبوا عن امتثال ما أمروا به وقوله تعالى ﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾(١٩٠).

هنا ليس المراد منه القول، بل المراد منه أنه تعالى فعل ذلك.

وفيه دلالة على أن قوله ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾(١٩١) وهو بمعنى الفعل لا الكلام(١٩٢).

حمل هذا الكلام على الأمر بعيد؛ لأنَّ المأمور بالفعل يجب أن يكون قادراً عليه، والقوم ما كانوا قادرين أن يقلبوا أنفسهم قردة(١٩٣).

أما كيف صاروا قردة؟ وكيف حدث لهم بعد أن صاروا قردة؟ هل انقرضوا كما ينقرض كل ممسوخ يخرج عن جنسه؟ أم تناسلوا وهم قردة... إلى آخر هذه المسائل التي تتعدد فيها روايات التفسير...فهذا كله مسكوت عنه في القرآن الكريم؛ وليس وراءه عن رسول الله ﷺ شيء.. فلا حاجة بنا نحن إلى الخوض فيه.

لقد جرت كلمة الله التي يجري بها الخلق والتكوين ابتداء؛ كما يجري بها التحوير والتغيير.. كلمة (كن). فكانوا قردة مهينين في تصرفاتهم وأفعالهم وكثرة حركاتهم(١٩٤).

سادساً: الفوائد المستنبطة من الآية.

١. إنَّ العذاب والمسخ والهلاك إنما وقع بالمعتدين في السبت.

٢. العاتي هو المبالغ في ركوب المعاصي.

٣. قال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴾[١٩٥].

أولاً: مناسبة الآية.

لما كان الأمر قد بلغ النهاية في الأحكام والمواعظ والترغيب لمن أطاع، فلم يبق إلا التهديد لمن عصى بما شوهد من المثلات وبالغ العقوبات، فأن من الناس البليد الذي لا يتعظ بما يرى، وكأين من قرية عتت استكبرت وجاوزت الحد في عصيانها وطغيانها فأعرضت عناداً عن أمر ربها الذي أحسن إليها ورسله فلم يقبل منهم ما جاؤوها به عن الله ﴿ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا ﴾ وشدد على هذه القرية لأن إعراضها كان كذلك، وعذبناها في الدنيا جزاء على ما أحصيناه من ذنوبها عذاباً نكراً شديد النكارة لأن العقل يحير في أمره؛ لأنه لم يرَ مثله ولا قريباً منه ليعتبر به[١٩٦].

ثانياً: القراءات القرآنية.

﴿ وَكَأَيِّن ﴾ قرأ ابن كثير[١٩٧] وأبو عمرو (وكائِنْ)[١٩٨] وقرأ أبو جعفر (وكأيِنْ)[١٩٩].

وقرأ أبو جعفر ﴿ أَمْرِ رَبِّهَا ﴾ بالإدغام الكبير[٢٠٠].

﴿ نُّكْرًا ﴾ قرأها أبو جعفر ويعقوب[٢٠١] (نُكُراً)[٢٠٢] بضمتين.

ثالثاً: الأوجه الإعرابية.

جملة (عتت عن أمرها...) صفة لقرية، والماضي في ﴿ فَحَاسَبْنَاهَا ﴾ و ﴿ وَعَذَّبْنَاهَا ﴾ على الحقيقة، وخبر ﴿ وَكَأَيِّن ﴾ جملة (أعد الله لهم...) أو تجعل جملة (عتت...) هي الخبر وجملة (أعد الله...) استئناف لبيان أن عذابهم غير منحصر فيما ذكر بل لهم بعده عذاب شديد[٢٠٣].

رابعاً: الالتفاتات البلاغية.

التقديم والتأخير في قوله تعالى ﴿ وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ في الدنيا بالجوع والقحط والسيف وسائر المصائب والبلايا ﴿ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا ﴾ في الآخرة[٢٠٤].

خامساً: المعنى العام.

أن كثيراً من أهل القرى تجبروا وتكبروا وأعرضوا عن أمر الله ورسله، فلم يمتثلوا فحاسبناهم حساباً شديداً بالاستقصاء والتنقير والمناقشة في كل نقير من الذنوب وقطمير وعذبناهم

عذاباً عظيماً، والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير عنهما بلفظ الماضي للدلالة على تحققهما كما في قوله تعالى ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾[٢٠٥] فذاقت عقوبة عتوها وكان عاقبة أمرها خسراً هائلاً لا خسر وراءه[٢٠٦].

سادساً: الفوائد المستنبطة من الآية.

١. يراد بالحساب الشديد استقصاء ذنوبهم وإثباتها في صحائف الحفظة.
٢. العذاب النكر هو ما أصابهم عاجلاً.
٣. أعد الله تعالى لهم هذا العذاب فليكن لكم ذلك يا أولي الألباب داعياً لتقوى الله تعالى وحذر عقابه[٢٠٧].
٤. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ﴾[٢٠٨].

أولاً: تحليل الكلمات.

(صرصر): من صَرَّ، يصُرُ، صَرّاً وصريراً، وصرصراً، بمعنى: صوّت وصاح أشد الصياح[٢٠٩]، والصِّرّ، والصَّرَّةُ: شدة البرد[٢١٠].

قال ابن السكيت [٢١١]: «ريحٌ صرصرّ فيه قولان: يقال: أصلها صرصرّ من الصّرِّ، وهو البرد، فأبدلوا مكان الراء الوسطى فاء الفعل، كما قالوا: تجفيف، واصله تجفف، ويقال من صرير الباب ومن الصَّرَّ وهي الضجة»[٢١٢].

«والصَّرِّ: هو الشد والصرصر مشتقة من الصَّرِّ وذلك يرجع إلى الشد، لما في البرودة من التعقد، والصَّرَّة: الصيحة»[٢١٣].

ثانياً مناسبة الآية.

لما ذكر الله المهلكين بالصيحة لأجل التكذيب بالقارعة تحذيراً لمن يكذب بها، أتبعه المهلكين بما هو سبب لإنفاذ الصيحة وتقويتها دلالة على تمام القدرة على كل نوع من العذاب بالاختيار، أما عاد قوم هود عليه السلام فأهلكوا بأشق ما يكون عليهم وأيسر ما يكون في قدرتنا بريح صرصر في غاية ما يكون من شدة البرد والصوت كأنه كرر فيها البرد حتى صار يحرق بشدته والصوت حتى صار يصم بقوته، عاتية أي: مجاوزة للحد من شدة عصفها وعظمة قصفها تفعل أفعال المستكبر الذي لا يبالي بشيء فلم يستطع خزانها ضبطها، ولم يملك المعذب بها ردها ولا ربطها، بل كانت تنزعهم من مكامنهم التي احتفروها ومصانعهم التي أتقنوها واختاروها فتهلكهم[٢١٤].

ثالثاً: القراءات القرآنية.

قرأ الكسائي ﴿عَاتِيَةٍ﴾ بالإمالة وقفاً[٢١٥].

رابعاً: الأوجه الإعرابية.

جملة ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾[٢١٦] عطف على الجملة السابقة ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾[٢١٧]، ﴿صَرْصَرٍ﴾ نعت مجرور ﴿عَاتِيَةٍ﴾ نعت ثاني مجرور وصرصر وعاتية صفات الريح[٢١٨].

خامساً: الالتفاتات البلاغية.

في قوله تعالى ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾[٢١٩] استعارة تبعية[٢٢٠] وهو الخروج عن الطاعة فالعتو مستعار من التكبر والشموخ، والمستعار له هو الريح، والجامع بينهما هو الإضرار البالغ[٢٢١].

سادساً: المعنى العام.

الريح غالباً ما تدل على الدمار والعذاب والعقاب، والهلاك قال تعالى ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾[٢٢٢] فهنا أريد بها معنى الهلاك والدمار، ولقد روى ابن عباس ﷺ حديثاً أن رسول الله ﷺ كان إذا هاجت الريح استقبلها بوجهه وجثا على ركبته ومد يديه وقال: «اللهم إني أسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به، اللهم أجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً، اللهم أجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً»[٢٢٣].

وعلى هذا الأساس فإن الريح التي زارت قوم عاد ليست ريحاً عادية، بل هي عذاب مدمر والقرينة اللفظية التي وُصِفت بها الريح تدل على أن الريح عذاب مسخّر من الله على هؤلاء القوم قال في وصفها: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ كما وأنه ليس هنالك تشابه بين أيام عاد المميتة المهلكة وأيام أواخر الشتاء الباردة، بل هي مشيئة الله التي اقتضت أمراً كان مفعولاً، إذ إنَّ الله جل وعلا اختار لهم هذه العقوبة وسلطها عليهم فلم تخضع الحادثة لجو الشتاء إذ إنَّ بالإمكان أن تكون الحادثة حتى في فصل الصيف إن شاء الله هذا الأمر، فالعقوبة نازلة بهم وفي أي وقت يريده الله جل وعلا[٢٢٤].

سابعاً: الفوائد المستنبطة من الآية.

١. لقد وردت لفظتا الريح والرياح في القرآن الكريم، فدلت كل كلمة على معنى مضاد أو مغاير، فغالباً ما تدل الرياح على الخير والبركة والرحمة، بعكس الريح التي غالباً ما تدل على العذاب والعقاب.

٢. وصفُ الله الريح بالعتو على الخلق والغلبة لهم بحيث كانت خارقة للعادة، لم يأت مثلها قبل ولا بعد، وأنه هو الذي أوجدها لا الطبيعة ولا غيرها، بل إنما كانت بقدرته واختياره قهراً لمن طعن في ملكه وكذب رسله فيما أخبروا به من أمر الساعة التي هي موضع الحكمة وإظهار جميع العظمة[٢٢٥].

المطلب الخامس: العتو في الآخرة.

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾[٢٢٦].

أولاً: تحليل الكلمات.

﴿ لَنَنزِعَنَّ ﴾: نزع الشيء من مكانه قلعه من باب ضرب، وانتزع الشيء فانتزع أي: أقتلعه فاقتلع. يقال: نزع الشيء ينزعه نزعاً، فهو منزوع ونزيع.

وجعله الراغب الأصفهاني- رحمه الله- في الأعراض أيضا بقوله: «ويستعمل ذلك الأعراض ومنه نزع العداوة والمحبة من القلب قال تعالى ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾[٢٢٧]»[٢٢٨].

﴿ شِيعَةٍ ﴾: الشين والياء والعين أصلان: يدل أحدهما على معاضدة ومساعفة والآخر على بث وإشارة. والشيعة: القوم الذين يجتمعون على الأمر. وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة. وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم بعضا فهم شيع. والشيعة، أتباع الرجل وأنصاره وجمعها: شيع، وأشياع جمع الجمع. والمشايعة: هي المتابعة والمطاوعة. وقيل الشيعة: الفرقة[٢٢٩].

وجعل الراغب الأصفهاني- رحمه الله- كل من يتقوى بهم الإنسان ويذودون عنه شيعته[٢٣٠].

ثانياً: مناسبة الآية.

لما كان الإنكار للبعث يلزم منه الاحتقار، أتى بنون العظمة ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ ﴾ أي: لنأخذن أخذاً بشدة وعنف ﴿ مِن كُلِّ شِيعَةٍ ﴾ أي: فرقة مرتبطة بمذهب واحد. ﴿ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ ﴾ الذي غمرهم بالإحسان ﴿ عِتِيًّا ﴾ أي: تكبراً متجاوزاً للحد، انتزاعاً يعلم به أهل الموقف أنه أقل من القليل، وأوهى أمراً من الفتيل وأن له سبحانه مع صفة الرحمة التي غمرهم إحسانها وبرها صفات أخرى من الجلال والكبرياء والجبروت والانتقام[٢٣١].

ثالثاً: القراءات القرآنية.

قرأ حفص وحمزة والكسائي بكسر العين في ﴿عِتِيًّا﴾ أن هذا الاسم جمع (عات) جمع على (فعول) فأصل الثاني منها الضم، ولكن الكسر لمناسبة الياء بعدها التي أصلها واو في (عتي)؛ لأن الياء الساكنة لا يكون قبلها ضمة فلما كسر الثاني أتبع كسرته كسر الأول، فكسر للأتباع ليعمل اللسان فيه عملاً واحداً.

وقرأ الباقون بضم العين (عُتيا) وذلك على ترك الحرف الأول مضموماً على أصله[٢٣٢].

رابعاً: الأوجه الإعرابية.

﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ﴾ يقرأ بالنصب شاذاً، والعامل فيه لنَنزِعنَّ، وهي بمعنى الذي ويقرأ بالضم وفيه قولان:

أحدهما: إنها ضّمةُ بناء وهو مذهب سيبويه وهو بمعنى الذي، وإنما بنيت ها هنا؛ لأن أصلها البناء، لأنها بمنزلة الذي، وموضعها نصب بننزع.

الثاني: هي ضمّة إعراب وفيه خمسة أقوال أقواها:

١. إنها مبتدأ وأشدُّ خبره، وهو على الحكاية والتقدير: لننزعن من كل شيعة الفريق الذي يقال أيهم، فهو على هذا استفهام وهو قول الخليل.
٢. كذلك في كونه مبتدأ وخبر واستفهاماً إلا أن موضع الجملة نصب بننزعنَّ وهو فعل متعلق عن العمل، ومعناه التمييز.
٣. إن الجملة مستأنفة وأي استفهام ومن زائدة: أي: لننزعنَّ كل شيعة وهو قول الأخفش والكسائي وهما يجيزان زيادة ﴿من﴾ في الواجب[٢٣٣].

خامساً: المعنى العام.

ثم في هذه الآية للترتيب لا المهلة إذ ليست المهلة؛ مقصودة أنهم ينتقلون من حالة العذاب إلى الأشد[٢٣٤] ثم يختص سبحانه وتعالى بذكر المصير المفزع للمتكبرين من هؤلاء الكافرين، ويستخرج من كل طائفة تشايعت وتعاهدت على الكفر بالبعث والجحود للحق، الذين هم أشد خروجاً عن طاعته وامتثال أوامره فيبدأ بتعذيبهم أولاً؛ لأنهم أشد في الجحود والضلال[٢٣٥].

سادساً: الفوائد المستنبطة من الآية.

١. إن الطغاة المعاندين أصحاب الرأي الفاسد الأمرين بالمنكر والناهين عن الخير هم أول الناس عذاباً وأشدهم يوم القيامة.

٢. أن الله ينزع من كل فرقة من كان عاتياً ومتمرداً ليعلم أنَّ عذابه أشد وفائدة هذا التمييز التخصيص بشدة العذاب لا التخصيص بأصل العذاب(٢٣٦).

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني لإنهاء البحث، لذلك سأخصص خاتمة البحث لأهم النتائج التي توصلت إليها، فمن خلال دراستي لآيات العتو في القرآن الكريم تبين لي ما يأتي:

١. العتو مجاوزة الحد في الاستكبار وهو أشد الكفر وأفحش الظلم.
٢. إن معنى العتو في الشرع يقوم على معناه في اللغة، وهو مجاوزة الحد في الاستكبار.
٣. للعتو معاني وصور كثيرة في القرآن الكريم منها الاستكبار والظلم والعصيان والطغيان والعناد والقسوة والآباء والغلو في الباطل.
٤. للعتو أسباب متعددة ولها تأثير على الإنسان حيث تبعده عن خالقه جل جلاله.
٥. العتو هو التمرد والامتناع ويكون عن تكبر وقسوة قلب والعاتي هو المبالغ في ركوب المعاصي.
٦. من خلال دراسة الآيات القرآنية نجد أن العتو يتفشى عندما تبتعد الأمم عن منهج الله تعالى فيشيع تجاوز الحد وظلم الناس والاستحواذ على حقوق الآخرين.
٧. أن الله تعالى أيد رسله وأعطاهم من البراهين والآيات على صدقهم ما أقام به الحجة.
٨. أن ظهور الحجة العقلية والأدلة المادية والبراهين المنطقية وسطوع برهانها غير كاف لإخضاع الطغاة وإقناع العاتيين، الأمر الذي يستلزم أهمية الثبات على الحق وعدم الاكتراث بتعنت الباطل.
٩. العتو آفة تصيب الإنسان في حياته الدنيوية المؤقتة تنساق شرورها معه إلى حياته الأخروية الدائمة، وشرورها ظاهرة واضحة في هلاك الأمم وفساد الأرض بما كسبت أيدي الناس.
١٠. إن للعتو آثاراً مدمرة على الفرد والنفس الإنسانية والمجتمع والحضارة وعلى البيئة والكون، والأثر الإجمالي هو الفساد، يبدأ العتو بإفساد نفسية العاتي ويقوم هو بنشر الفساد بين الناس وإيقاع العتو عليهم.
١١. إن العتو يورث العمى في القلب، فلا يرى العاتي الأمور على حقيقتها ويمهّد لقبول الغواية، ويسحق الإنسان ويسلب كرامته وحريته، ويحمل صاحبه أن يكذب الحق ويرده، ويحمل العتاة

على أن يبطشوا بالدعاة والمصلحين، ويصدوا الناس عن دعوة الحق، كما يؤدي إلى فساد الأخلاق والقيم وهلاك العاتي وأتباعه.

هوامش البحث

(١) سورة فصلت: آية ٤٢.

(٢) سورة الحجر: آية ٩.

(٣) سورة القمر: آية ٣٢.

(٤) لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت: ٢٧/١٥، مادة (عتو).

(٥) سورة مريم: آية ٨.

(٦) لسان العرب: ٢٨/١٥، وينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى بن محمد الحسيني الواسطي الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: عبد العليم الضحاوي، مطبعة الحكمة، الكويت: ٣٨، ٥٣٣، مادة (عتو).

(٧) ينظر: لسان العرب: ٢٨/١٥، تاج العروس: ٥٣٣/٣٨.

(٨) تاج العروس: ٥٣٣/٣٨.

(٩) ينظر: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، فخر الدين بن ضياء الدين عمر الرازي (ت٦٠٦هـ)، ط٣، دار الفكر، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م: ٣٤/١٥.

(١٠) سورة الفرقان: آية ٢١.

(١١) ينظر: المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد أحمد خلف الله، المطبعة الفنية الحديثة: ٣٢١.

(١٢) الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)، مكتبة القدس للنشر، القاهرة، ١٣٥٣هـ: ٢٢٤.

(١٣) سورة مريم: آية ٨.

(١٤) ينظر تاج العروس: ٥٣٤/٣٨.

(١٥) سورة الحاقة: آية ٦.

[١٦] الفروق اللغوية: ٢٢٤.

[١٧] ينظر: تفسير القرآن الحكيم (المنار)، محمد عبده (ت١٩١١م) ومحمد رشيد رضا (ت١٩٣٢م)، ط٤، مطبعة محمد علي الأزهر، مصر، ١٣٧٤هـ: ٥٠٥/٨.

[١٨] ينظر: اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (ت٨٨٠هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م: ٥٠٧/١٤.

[١٩] ينظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، مطبعة مصر، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م: ٥٨٩/٢.

[٢٠] سورة الفرقان: آية ٢١.

[٢١] ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي الغرناطي (ت٩٥١هـ)، دار الفكر: ٢٨٩/٣.

[٢٢] سورة مريم: آية ٦٩.

[٢٣] ينظر: معالم التنزيل، حسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت٥١٦هـ)، مطبوع على هامش تفسير الخازن، ط٢، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٥: ١٧٤/٢.

[٢٤] سورة الأعراف: آية ٧٧.

[٢٥] ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م: ١٥٠/٢٨، الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبدالله بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م: ٥٨٦/٤.

[٢٦] سورة الطلاق: آية ٨.

[٢٧] ينظر: فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٤٩هـ: ٢٦٣/٥.

[٢٨] سورة المُلك: آية ٢١.

[٢٩] ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين درويش (ت١٩٨٢م)، تحقيق: يوسف علي بديوي، سوريا- دمشق، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م: ١٨٩/٢٨.

[٣٠] سورة الحاقة: آية ٦.

[٣١] ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ٣٦٥/٩.

[٣٢] سورة الأعراف: آية ١٦٦.

[٣٣] ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور: عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الفكر، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م: ٤٨٢/٥.

[٣٤] سورة مريم: آية ٨.

[٣٥] ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٥١/١٧.

[٣٦] سورة الذاريات: آية ٤٤.

[٣٧] المفردات في غريب القرآن: ٤٢٤.

[٣٨] ينظر: السلوك الاجتماعي في الإسلام، حسن أيوب، ط٢، دار الندوة الجديدة، بيروت- لبنان، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م: ٥٢-٥٣. وبعض العلماء جعل التكبر مرادفاً للكبر، فالمناوي يقول في تعريف التكبر: «التكبر أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره»، ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ)، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، ١٤١٠هـ: ٢٠٠، وهذا المعنى نفسه الموجود في تعريف الكبر.

[٣٩] ينظر: المفردات في غريب القرآن: ٤٢٤، التوقيف على مهمات التعاريف: ٦٠.

[٤٠] سورة الفرقان: آية ٢١.

[٤١] المفردات في غريب القرآن: ١١٣.

[٤٢] البرهان المؤيد، أحمد الرفاعي الحسيني (٥١٢-٥٧٨هـ)، دار الكتاب النفيس، ١٤٠٨هـ: ١٠١.

[٤٣] سورة آل عمران، آية ١٤.

[٤٤] سورة الإسراء، الآيتان ١٨-١٩.

(٤٥) صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، دار الفكر، بيروت، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم: (١٨/٨).

(٤٦) ينظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار الرسالة، الكويت، ١٩٨٢م: ٣٣١.

(٤٧) سورة آل عمران، آية ١٥٢.

(٤٨) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت٤٨١هـ- ٥٤١هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٩٣م: ٢٣٧/١، تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، دار الفكر، عمّان، ١٩٨٦م: ٥٥٨/١٠، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، مطبعة السعادة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م: ٥٠٤/١.

(٤٩) المفردات في غريب القرآن: ٤٠٤.

(٥٠) ينظر: مجمل اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م: ٧٣٠/٣، معجم مقاييس اللغة، للمؤلف نفسه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٧٩م: ١٧/٥.

(٥١) معالم الطريق في عمل الروح الإسلامي، عبد الله مصطفى الهرشمي النقشبندي، عمّان- ١٩٩٣م: ٢٧٧.

(٥٢) معالم الطريق في عمل الروح الإسلامي: ٢٢٧.

(٥٣) سورة الرعد، الآيتان ٢٧-٢٨.

(٥٤) صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات (١٥٩٩): ١٢٢٠/٣.

(٥٥) معالم طريق في عمل الروح الإسلامي: ٢٨٠.

(٥٦) سورة الأنعام، آية ٤٣.

(٥٧) سنن الترمذي المسمى الجامع الصحيح، لأبن عيسى محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٨٤م، كتاب الزهد (٢٥٢٥): ٢٢/٤.

(٥٨) سورة البقرة، آية ٧٤.

(٥٩) سورة الشعراء، الآيتان ٨٨-٨٩.

(٦٠) قسّم الدكتور سعد رياض النفس في القرآن الكريم، إلى ستة أنواع هي: «النفس المطمئنة، والنفس اللّوامة، والنفس الأّمارة، والنفس السوّالة، والنفس الموسوسة، والنفس المطوِّعة الخاسرة». ينظر: علم النفس في القرآن الكريم، د.سعد رياض، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م: ٨٧-٩٦.

(٦١) ينظر: التعريفات، لأبي الحسين علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت٨١٦هـ)، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م: ١٦١.

(٦٢) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب سعد الزرعي، شمس الدين (ت٦٩١- ٧٥١هـ) من فقهاء الحنبلية ومن تصانيفه: مفتاح السعادة ومدارج السالكين، ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، طبع المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت- لبنان: ٦/١٦٨-١٦٩.

(٦٣) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (٦٩١-٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط٢، دار المعرفة، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م: ١/٧٠.

(٦٤) سورة يوسف، آية ٥٣.

(٦٥) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا، مؤسسة الرسالة للنشر، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م: ٣٥٦.

(٦٦) التعريفات: ٢٠٠.

(٦٧) ينظر: المفردات في غريب القرآن: ٥٢٤.

(٦٨) سورة الفرقان، آية ٤٣.

(٦٩) سورة الجاثية، آية ٢٣.

(٧٠) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢٥/١٩٦.

(٧١) الله يخاطب العقل، شاكر عبد الجبار، ط٢، من منشورات مكتبة النهضة، مطبعة منير، بغداد- العراق، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م: ٨٦.

(٧٢) سورة النساء، آية ١٣٥.

(٧٣) سورة القصص، آية ٥٠.

(٧٤) ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي (ابن قيم الجوزية) (ت٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م: ٤٤٩.

(٧٥) سورة الفرقان، آية ٢١.

(٧٦) المفردات في غريب القرآن: ٢٧٨.

(٧٧) ينظر: البحر المحيط، أثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي الجبائي المشتهر بأبي حيان (ت٧٤٥هـ)، القاهرة، مكتبة ومطابع مصر الحديثة: ٤٥٠/٦.

(٧٨) المفردات في غريب القرآن: ٦٨٤- ٦٨٥.

(٧٩) ينظر: معالم التنزيل: ١٦٧/٦.

(٨٠) هو مقاتل بن سليمان بن كثير الأزدي الخرساني المفسر (ت١٥٠هـ)، ينظر: طبقات المفسرين، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي (ت٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية؛ بيروت، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م: ٣٠/٢.

(٨١) ينظر: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): ٦٨/٢٤.

(٨٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت:٨٨٥هـ)، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبد الرزاق غالب المهدي، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م: ٣٠٩/٥- ٣١٠.

(٨٣) هو زبان بن العلاء أبو عمرو التميمي البصري، أحد القراء السبعة، قرأ بمكة والمدينة والبصرة على جماعة كثيرة فليس في القراء السبعة أكثر شيوخاً منه (ت١٥٤هـ) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ)، براجسترا، مكتبة الخانجي، مصر، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م: ٢٨٨/١.

(٨٤) هو حمزة بن حبيب بن عمارة الكوفي، شيخ القراء بالكوفة وأحد القراء السبعة، كان من التابعين (ت١٢٠هـ) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء: ٣٨٢/٢.

[٨٥] هو علي بن حمزة ابو الحسن الكسائي الذي انتهت إليه رئاسة الإقرار بالكوفة بعد حمزة الزيات وأحد القراء السبعة (ت١٨٩هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء: ٥٣٥/١.

[٨٦] هو عثمان بن سعيد بن عبد الله، ابو سعيد المصري الملقب بـ(ورش)، شيخ القراء المحققين وإمام أهل الأداء المرتلين (ت١٩٧هـ)، ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء: ٥٢/١.

[٨٧] الإمالة: هو أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء. ينظر: أسرار العربية، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العربية، بيروت– لبنان، ١٤١٨هـ/ ١٩٧٧م: ٢٠٢.

[٨٨] ينظر: غيث النفع في القراءات السبع، لعلي النوري الصفاقسي على هامش سراج القارئ المبتدئ، مطبعة حجازي، مصر ١٣٥٢هـ/١٩٣٤م: ٣٦٠.

[٨٩] البحر المحيط: ٤٥١/٦.

[٩٠] هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن مروان، إمام العربية، أبو زكريا كان ديّناً متورعاً، من مصنفاته اللغات والنوادر وغيرها، ينظر: تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي (ت٧٣٨هـ)، ط٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٣٧٢/١.

[٩١] سورة الفرقان، آية ٢١.

[٩٢] سورة نوح، آية ١٣.

[٩٣] معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٧٠هـ)، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٣م: ٢٦٥/٢.

[٩٤] التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): ٦٧/٢٤–٦٨.

[٩٥] سورة الفرقان: آية ٢١.

[٩٦] ينظر: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): ٦٧/٢٤.

[٩٧] المصدر نفسه.

[٩٨] التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): ٦٧/٢٤.

[٩٩] سورة الفرقان، آية ٢١.

(١٠٠) ينظر: النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن حبيب الماوردي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: خضر محمد خضر، مطابع قهوي، الكويت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م: ١٥٤/٣.

(١٠١) سورة الفرقان، آية ٢١.

(١٠٢) هو بن الجبير أبو الحجاج المكي، كان ثقة، عالماً بالتفسير، عرض ابن عباس ﷺ عليه القرآن ثلاثين مرة (ت١٠٣هـ). ينظر: التاريخ الكبير، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١ م: ٤١١/٧.

(١٠٣) ينظر: معالم التنزيل: ١٦٧/٦.

(١٠٤) ينظر: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): ٧٠/٢٤.

(١٠٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد أمين الشنقيطي (ت١٩٩٣م)، عالم الكتب- بيروت: ٣٨/٦.

(١٠٦) سورة مريم، آية ٨.

(١٠٧) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٥٢٢/٤- ٥٢٣.

(١٠٨) السبعة في القراءات، لأحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٠هـ: ٤٠٧، الحجة في القراءات السبع، لأبي عبدالله الحسين بن أحمد (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد العال سالم، دار الشرق، بيروت، ١٩٧١م: ٢١٠.

(١٠٩) ينظر: التبيان في أعراب غريب القرآن، لأبي عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي: ٨٦٧/٢، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، شهاب الدين أبي العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي(ت٧٥٦هـ)، تحقيق: علي محمد عوض، أحمد عبد الموجود جاد زكريا عبد المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م: ٤٩٣/٤، البرهان في أعراب القرآن، لأحمد حسين شميلة الأهدلي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- صيدا، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م: ٧/٥.

(١١٠) الإيجاز: هو التعبير عن المعنى الكثير بألفاظ قليلة وافية في الدلالة عليه. وهو قسمان إيجاز القصر: وهو ما زاد معناه على لفظه من غير حذف. وإيجاز حذف: وهو ما كان بحذف مفرد أو جملة أو أكثر مع قرينة تعين المحذوف. ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، ط١٢، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م: ٢٢٢.

(١١١) سورة مريم، آية ٨.

(١١٢) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل المسمى (تفسير النسفي)، لأبي البركات عبد الله ابن أحمد بن محمود النسفي (ت٧٠١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان: ٣٠/٣.

(١١٣) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٢٧٥/٣.

(١١٤) سورة مريم، آية ٨.

(١١٥) ينظر: فتح الرحمن بكشف ما يتلبس في القرآن، لأبي يحيى زكريا الأنصاري، دار القرآن الكريم، تحقيق: محمد علي الصابوني، بيروت- لبنان، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م: ٣٥٠- ٣٥١.

(١١٦) سورة مريم: آية ٧.

(١١٧) سورة هود: آية ٧٢.

(١١٨) سورة هود: آية ٧٣.

(١١٩) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): ١٨٨/٢١.

(١٢٠) سورة الملك: آية ٢١.

(١٢١) ينظر: المفردات في غريب القرآن: ٦٧٥- ٦٧٦.

(١٢٢) ينظر: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): ٦٤/٣٠.

(١٢٣) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): ٧٦٣- ٧٦٤.

(١٢٤) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٨١/٨.

(١٢٥) هو بن معروف من أهل همدان، ويكنى أبا عبد الله من أهل الكوفة، لما رأى الناس كثر عليه مشى إلى الأعشى فقرأ عليه (ت٣٠٠هـ)، ينظر: معرفة القراء الكبار على طبقات الأعصار، الذهبي (ت٧٤٨هـ)، مطبعة دار التأليف، مصر، ١٩٦٩ م: ٩٥/١.

(١٢٦) البحر المحيط: ٢٩٧/٨.

(١٢٧) الإدغام: لغة: الإدخال والمزج وإدخال حرف في حرف واصطلاحاً: إيصال حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً ويرفع اللسان عنده ارتفاعة واحدة، وسمي كبير لكثرة وقوعه، إذ الحركة أكثر من السكون، ينظر: كفاية المستفيد في فن التجويد، محيي الدين عبد القادر الخطيب، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، العراق، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢ م: ٣٢

(١٢٨) الإرشادات الجلية في القراءات من طريق الشاطبية، محمد محمد سالم، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩: ٤٨٩- ٤٩٠.

(١٢٩) البحر المحيط: ٢٩٧/٨.

(١٣٠) سورة الملك: آية ٢١.

(١٣١) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٢٥٣/١٩.

(١٣٢) البحر المحيط: ٣٠٠/٨.

(١٣٣) الاستعارة في الحروف: الحروف تدل على معانٍ في غيرها فلا بُدَّ من اعتبار الغير في دلالتها وتدخل الاستعارة في الحرف إذا كان مضمناً، لأنه في هذه الحالة يخرج من معناه الأصلي الذي وضع له، ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطويرها، أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م: ١٦٦/١-١٦٧.

(١٣٤) سورة الملك: آية ٢١.

(١٣٥) شرح العقيدة النسفية، عبد الملك عبد الرحمن السعدي، مكتبة دار الأنبار، بغداد- العراق، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م: ٤٣٧/٢- ٤٣٨.

(١٣٦) لُباب التأويل في معاني التنزيل المسمى (تفسير الخازن)، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي (ت٧٤١هـ)، دار الكتب العربية الكبرى، مصر: ٣١٣/٤.

(١٣٧) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٩/٢٩.

(١٣٨) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): ٦٤/٣٠.

(١٣٩) سورة الأعراف: آية ٧٧.

(١٤٠) ينظر: المفردات في غريب القرآن: ٥١١.

(١٤١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٣/٥٩- ٦٠.

(١٤٢) ينظر: البحر المحيط: ٤/٣٣١.

(١٤٣) ينظر: غيث النفع في القراءات السبع: ٢٢٥.

(١٤٤) هو عيسى بن وردان الحذاء أبو الحارث المدني القارئ (ت١٥٦هـ)، قرأ على أبي جعفر القارئ وثيبة بن نصاح ثم عرض على نافع بن علي نعيم، وهو من قدماء أصحابه ولعله مات قبله، ينظر: معرفة القراء الكبار: ٦٦.

(١٤٥) ينظر: البحر المحيط: ٤/٣٣١.

(١٤٦) ينظر: غيث النفع في القراءات السبع: ٢٢٥.

(١٤٧) إعراب القرآن، محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرباسي، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م: ٣/٨٨.

(١٤٨) المجاز المرسل: «هو ما كانت العلاقة فيه بين المعنى الموضوع له اللفظ، والمعنى المستعمل فيه غير المشابهة»، ينظر: البيان في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، ط٢، دار الفكر العربي، مصر: ١٤١.

(١٤٩) سورة القمر، آية: ٢٩.

(١٥٠) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي (ت١٢٧٠هـ)، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م: ٤/٤٠٣.

(١٥١) وكان زمانهم بعد قوم عاد كما قال تعالى في الأعراف ﴿وَاذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ سورة الأعراف، الآية ٧٤.

(١٥٢) سورة الأعراف، آية ٧٣.

(١٥٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٧/٢٤٠، زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج جمال الدين المعروف بابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، دمشق، ١٩٦٥م: ٣/٢٢٦.

(١٥٤) هو بن عزيز أبو الخطاب السدوسي البصري مفسر حافظ ضرير أكمه (ت١١٧هـ)، ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ١٩٨٠م: ٥/١٨٩.

(١٥٥) أخرجه عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة، ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٤٩٢/٣.

(١٥٦) سورة الأعراف: آية ٧٣.

(١٥٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٤١/٧.

(١٥٨) سورة الأعراف: آية ٧٣.

(١٥٩) ينظر: تفسير القرآن الحكيم (المنار): ٤٩٩/٨.

(١٦٠) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٤٢/٧، زاد المسير: ٢٢٦/٣، تفسير القرآن الحكيم (المنار): ٥٠٦/٨.

(١٦١) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): ١٩٦/٢١.

(١٦٢) سورة الذاريات: آية ٤٤.

(١٦٣) ينظر: المفردات في غريب القرآن: ٤١٥.

(١٦٤) الجامع لأحكام القرآن: ٥١/١٧.

(١٦٥) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٥٨٤/٧.

(١٦٦) ينظر: غيث النفع في القراءات السبع: ٣٥٩.

(١٦٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٥١/١٧.

(١٦٨) ينظر: البحر المحيط: ١٤١/٨.

(١٦٩) المصدر نفسه.

(١٧٠) سورة مريم: آية ٦٩.

(١٧١) سورة الأنبياء: آية ١٩.

(١٧٢) اللباب في علوم الكتاب: ٩٨/١٨.

(١٧٣) اللباب في علوم الكتاب: ٩٨/١٨.

(١٧٤) سورة الذاريات: آية ٤٣.

(١٧٥) سورة هود: آية ٦٤.

(١٧٦) فتح البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسيني القنوجي البخاري (ت١٣٠٧هـ)، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م: ٤٢٣/٦.

(١٧٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٥١/١٧.

(١٧٨) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ١٧/١٤.

(١٧٩) سورة الأعراف: آية١٦٦.

(١٨٠) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١٤١/٣- ١٤٢.

(١٨١) هو يوسف بن عمر بن يسار، أبو يعقوب المدني المصري المعروف بـ(الأزرق) أخذ القراءة عن ورش (ت٢٤٠هـ)، ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء: ٥٢/١.

(١٨٢) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد (ت١٧٠٥هـ)، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م: ٢٣٢.

(١٨٣) هو يزيد بن القعقاع القارئ، أحد العشرة، مدني مشهور رفيع الذكر قرأ القرآن على عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي وقرأ عليه نافع وغيره كثير، أختلفوا في تاريخ وفاته. ينظر: معرفة القراء الكبار على طبقات الأعصار: ٧٢/١- ٧٨.

(١٨٤) غيث النفع في القراء السبع: ٢٣٠.

(١٨٥) أعرب القرآن للكرباسي: ١٨٦/٣- ١٨٧.

(١٨٦) ينظر: التحرير والتنوير، محمد طاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م: ١٥٣/٩.

(١٨٧) التحرير والتنوير: ١٥٣/٩.

(١٨٨) الإطناب: البلاغة في المنطق والوصف مدحاً أو ذماً وأطنب في الكلام: بالغ فيه، ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطويرها: ١٩٩/١.

(١٨٩) سورة الأعراف: آية ١٦٦.

(١٩٠) سورة الأعراف: آية ١٦٦.

(١٩١) سورة النحل: آية ٤٠.

(١٩٢) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ٣٦٥/٩.

(١٩٣) المصدر نفسه.

(١٩٤) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ط٣٤، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م: ١٣٨٥/٩.

(١٩٥) سورة الطلاق: آية ٨.

(١٩٦) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٣٦/٨- ٣٧.

(١٩٧) هو عبد الله بن كثير المكي، إمام أهل مكة في القراءة، وأحد القراء السبعة (ت١٢٠هـ)، ينظر: معرفة القراء الكبار على طبقات الإعصار: ٨٦/١.

(١٩٨) غيث النفع في القراءات السبع: ٣٦٩.

(١٩٩) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٤١٨.

(٢٠٠) غيث النفع في القراءات السبع: ٣٦٩.

(٢٠١) هو يعقوب بن إسحاق الحضرمي، قارئ أهل البصرة في عصره الإمام أبو محمد، قال أحمد بن حنبل هو صدوق (ت٢٠٥هـ). ينظر: معرفة القراء: ١٥٧/١- ١٥٨.

(٢٠٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع، لأبي الفضل محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق (١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م): ٦٩/٢.

(٢٠٣) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ٣٣٦/١٤.

(٢٠٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ٣٣٦/١٤

(٢٠٥) سورة الكهف: آية ٩٩.

(٢٠٦) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ٣٢٦/٤.

(٢٠٧) المصدر نفسه.

(٢٠٨) سورة الحاقة: آية ٦.

(٢٠٩) ينظر: لسان العرب: ١٢٠/٦.

(٢١٠) تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، محمد علي النجار، مطبعة الدار القومية العربية، مصر، ١٩٦٤م: ١٠٦/١٢.

(٢١١) هو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت، كان من أكابر أهل اللغة وكان مؤدب ولد جعفر المتوكل على الله (ت٢٤٤هـ) وكان ذلك في خلافة المتوكل. ينظر: نزهة الأنباء في طبقات الأدباء، للأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار النهضة، القاهرة: ١٧٨.

(٢١٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم السرَّي الزجاج (ت٣١١هـ)، شرح وتحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م: ٢١٤/٥.

(٢١٣) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ١٨٩/٢٨.

(٢١٤) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١٢١/٨- ١٢٢.

(٢١٥) ينظر: غيث النفع في القراءات السبع: ٣٧٣.

(٢١٦) سورة الحاقة: آية ٦.

(٢١٧) سورة الحاقة: آية ٥.

(٢١٨) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ١٩٠/٢٨.

(٢١٩) سورة الحاقة: آية ٦.

(٢٢٠) الاستعارة التبعية: هي ما تقع في غير أسماء الأجناس كالأفعال والصفات المشتقة منها وكالحروف، ولا تدخل في معنى التشبيه دخولاً أولياً، ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطويرها: ١٤٨/١.

(٢٢١) ينظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي، دار صادر، بيروت: ٢٣٥/٨.

(٢٢٢) سورة الحاقة: آية ٦.

(٢٢٣) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م: ٢١٣/١١، وقال الإمام الهيثمي «وفيه الحسين بن قيس الملقب بحنش وهو متروك، وقد وثقه حصين بن نمير، وبقية رجاله رجال الصحيح»، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، تحرير الحافظين: العراقي وابن حجر، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧م: ١٣٦/١٠.

(٢٢٤) ينظر: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ١٠٤/٣٠، التحرير والتنوير: ١١٧/٢٩- ١١٨.

(٢٢٥) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١٢٢/٨.

(٢٢٦) سورة مريم: آية ٦٩.

(٢٢٧) سورة ألأعراف: آية ٤٣.

(٢٢٨) المفردات في غريب القرآن: ٧٤٣.

(٢٢٩) ينظر: معجم اللغة: ٥٢٣، لسان العرب: ٥٠٢/٣.

(٢٣٠) ينظر: المفردات في غريب القرآن: ٣٩٧.

(٢٣١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٥٥١/٤.

(٢٣٢) ينظر: الدر المصون: ١٦/٤.

(٢٣٣) التبيان في أعراب القرآن: ٨٧٨/٢- ٨٧٩.

(٢٣٤) ينظر: التحرير والتنوير: ١٤٧/١٦.

(٢٣٥) ينظر: تفسير المراغي، أحمد المراغي (ت١٩٥٢م)، ط٢، دار إحياء التراث، بيروت، ١٩٨٥م: ٣٦/١٦.

(٢٣٦) اللباب في علوم الكتاب: ١١٠/٣.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

١. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: أحمد بن محمد (ت١٧٠٥هـ)، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٢. إرشاد العقل السليم في مزايا القرآن الكريم: لأبي السعود محمد بن محمد العمادي الحنفي (ت٩٥١هـ)، دار الفكر.

٣. الإرشادات الجلية في القراءات من طريق الشاطبية: محمد محمد سالم، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

٤. أسرار العربية: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العربية، بيروت- لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٧٧م.

٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد أمين الشنقيطي، عالم الكتب، بيروت.
٦. إعراب القرآن: محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرباسي، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٧. إعراب القرآن الكريم وبيانه: محي الدين درويش (ت١٩٨٢م)، تحقيق: يوسف علي بديوي، سوريا، دمشق، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
٨. الأعلام: خير الدين الزركلي (ت١٣٩٦هـ)، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ١٩٨٠م.
٩. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزي (٦٩١–٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط٢، دار المعرفة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
١٠. البرهان المؤيد: أحمد الرفاعي الحسيني (٥١٢– ٥٧٨هـ)، دار الكتاب النفيس، ١٤٠٨هـ.
١١. البرهان في إعراب القرآن: لأحمد حسين شميلة الأهدلي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، صيدا، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
١٢. البيان في ضوء أساليب القرآن: عبد الفتاح لاشين، ط٢، دار الفكر العربي، مصر.
١٣. تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد مرتضى بن محمد الحسيني الواسطي الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: عبد العليم الضحاوي، مطبعة الحكمة، الكويت.
١٤. التاريخ الكبير: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
١٥. التبيان في إعراب غريب القرآن: لأبي عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي.
١٦. التحرير والتنوير: محمد طاهر بن عاشور(ت١٩٧٣م)، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
١٧. تذكرة الحفاظ: شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، ط٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٨. التعريفات: لأبي الحسين علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت٨١٦هـ)، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
١٩. تفسير (البحر المحيط): أثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي الجبائي المشتهر أبو حيان (ت٧٤٥هـ)، القاهرة، مكتبة ومطابع مصر الحديثة.
٢٠. تفسير القرآن الحكيم (المنار): محمد عبده ومحمد رشيد رضا، ط٤، مطبعة محمد علي الأزهر، مصر، ١٣٧٤هـ.

٢١. تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، دار الفكر، عمان، ١٩٨٦م.
٢٢. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): فخر الدين بن ضياء الدين عمر الرازي (ت٦٠٦هـ)، ط٣، دار الفكر، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
٢٣. تفسير المراغي: أحمد المراغي (ت١٩٥٢م)، ط٢، دار إحياء التراث، بيروت، ١٩٨٥م.
٢٤. تفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، مطبعة السعادة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٢٥. تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون– محمد علي النجار، مطبعة الدار القومية العربية، مصر، ١٩٦٤م.
٢٦. التوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ)، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، ١٤١٠هـ.
٢٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا، مؤسسة الرسالة للنشر، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٢٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٢٩. الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت٦٧١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٣٠. جواهر البلاغة في معاني البيان والبديع: أحمد الهاشمي، ط١٢، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م.
٣١. حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي: دار صادر، بيروت.
٣٢. الحجة في القراءات السبع: لأبي عبد الله الحسين بن أحمد (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد العال سالم، دار الشرق، بيروت، ١٩٧١م.
٣٣. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: شهاب الدين أبي العباس بن يوسف ابن محمد ابن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: علي محمد عوض، أحمد عبد الموجود جاد زكريا عبد المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
٣٤. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، دار الفكر، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٣٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لأبي الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي (ت١٢٧٠هـ)، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٣٦. زاد المسير في علم التفسير: لأبي الفرج جمال الدين المعروف بابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، دمشق، ١٩٦٥م.
٣٧. السبعة في القراءات: لأحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٠هـ.
٣٨. السلوك الاجتماعي في الإسلام: حسن أيوب، ط٢، دار الندوة الجديدة، بيروت- لبنان، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٣٩. سنن الترمذي المسمى الجامع الصحيح: لأبن عيسى محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط٢، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٨٤م.
٤٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩ هـ)، طبع المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت- لبنان.
٤١. شرح العقيدة النسفية: عبد الملك عبد الرحمن السعدي، مكتبة دار الأنبار، بغداد، العراق، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٤٢. صحيح مسلم: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، دار الفكر، بيروت.
٤٣. طبقات المفسرين: شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي (ت٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٤٤. علم النفس في القرآن الكريم: سعد رياض،مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
٤٥. غاية النهاية في طبقات القراء: شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ)، براجسترار، مكتبة الخانجي، مصر، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م.
٤٦. غيث النفع في القراءات السبع: لعلي النوري الصفقاسي على هامش سراج القارئ المبتدئ، مطبعة الحجازي، مصر، ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٤م.
٤٧. فتح البيان في مقاصد القرآن: لأبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسيني القنوجي البخاري (ت١٣٠٧هـ)، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٤٨. فتح الرحمن بكشف ما يتلبس في القرآن: لأبي يحيى زكريا الأنصاري، دار القرآن الكريم، تحقيق:محمد علي الصابوني، بيروت– لبنان، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٤٩. فتح القدير: لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٤٩هـ.
٥٠. الفتوحات الآلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية: لسليمان بن عمر العجلي الشافعي (ت١٠٢٤هـ) وبهامشه كتابات تفسير الجلالين لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) وجلال الدين المحلي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.
٥١. الفروق اللغوية: لأبي الهلال العسكري (ت٣٩٥هـ)، مكتبة القدس للنشر، القاهرة، ١٣٥٣هـ.
٥٢. في ظلال القرآن: سيد قطب، ط٣٤، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤ م.
٥٣. الكشف عن وجوه القراءات السبع: لأبي الفضل محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
٥٤. كفاية المستفيد في فن التجويد: محيي الدين عبد القادر الخطيب، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، العراق، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
٥٥. لُباب التأويل في معاني التنزيل المسمى (تفسير الخازن): علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي (ت٧٤١هـ)، دار الكتب العربية الكبرى، مصر.
٥٦. اللباب في علوم الكتاب: لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (ت٨٨٠هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٥٧. لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت.
٥٨. الله يخاطب العقول: شاكر عبد الجبار، ط٢، منشورات مكتبة النهضة، مطبعة منير، بغداد– العراق، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
٥٩. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، تحرير الحافظين العراقي وابن حجر، ط٢، دار الكتاب العربي– بيروت، ١٩٦٧م.
٦٠. مجمل اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م.

٦١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (٤٨١هـ- ٥٤١هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٩٣م.
٦٢. مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار الرسالة، الكويت، ١٩٨٢م.
٦٣. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
٦٤. مدارك التنزيل وحقائق التأويل المسمى (تفسير النسفي): لأبي البركات عبدالله بن أحمد ابن محمود النسفي (ت٧٠١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.
٦٥. معالم التنزيل: لحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت٥١٦ هـ)، مطبوع على هامش تفسير الخازن، ط٢، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٥م.
٦٦. معالم الطريق في عمل الروح الإسلامي: عبد الله مصطفى النقشبندي، عمان، ١٩٩٣م.
٦٧. معاني القرآن: لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٧٠هـ)، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٣م.
٦٨. معاني القرآن وإعرابه: لأبي إسحاق إبراهيم السَّري الزجاج (ت٣١١هـ)، شرح وتحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٦٩. المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.
٧٠. معجم المصطلحات البلاغية وتطويرها: أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
٧١. المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، مطبعة مصر، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.
٧٢. معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٧٨م.
٧٣. معرفة القراء الكبار على طبقات الإعصار: للذهبي (ت٧٤٨هـ)، مطبعة دار التأليف، مصر، ١٩٦٩م.

٧٤. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) تحقيق: محمد أحمد خلف الله، المطبعة الفنية الحديثة.
٧٥. نزهة ألأنباء في طبقات الأدباء: للأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار النهضة، القاهرة.
٧٦. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبد الرزاق غالب المهدي، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦ م.
٧٧. النكت والعيون: لأبي الحسن علي بن حبيب الماوردي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: خضر محمد خضر، مطابع مهوي، الكويت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.